صرتما ملكين وبقيتما في الجنّة أبداً، وإن لم تأكلا منها أخرجكما الله من الجنّة! وحلف لهما أنّه لهما ناصح كما قال الله عزّ وجلّ حكاية عنه:

﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[١]. فقبل آدم قوله!

«فأكلا من الشجرة» فكان كما حكى الله: ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾[٢] وسقط عنهما ما ألبسهما الله من لباس الجنّة، وأقبلا يستتران بورق الجنّة ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[٣] فقالا كما حكى الله عزّ وجلّ عنهما: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٤]

فقال الله لهما: ﴿اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[٥] قال: إلى يوم القيامة.

قوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ «٣٦»

قال: فهبط آدم على الصفا، وإنّما سمّيت الصفا لأنّ صفوة الله نزل عليها، ونزلت حوّاء على المروة، وإنّما سمّيت المروة لأنّ المرأة نزلت عليها، فبقي آدم أربعين صباحاً ساجداً يبكي على الجنّة، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا آدم ألم يخلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته؟ قال: بلى.

قال: وأمرك الله أن لاتأكل من الشجرة، فلمَ عصيته؟! قال يا جبرئيل: إنّ إبليس حلف لي بالله أنّه لي ناصح، وما ظننت أنّ خلقاً يخلقه الله أن يحلف بالله كاذباً.[٦]

(١ ـ ٥) الأعراف: ٢٠ ـ ٢٤.

(٦) عنه البحار: ٢٨٥/٦ ح٣ (قطعة) وج١١/١٤٣ ح١٣ (قطعة) وص١٦١ ح٥، والبرهان: ١٨٠/١ ح٤ وج٥٢٢/٢ ح٢، ونور الثقلين: ٨١/١ ح١١٤، وأورد في علل الشرائع: ٦٠٠/٢ ح٥٥، والكافي: ٢٤٧/٣ ح٢ (قطعة مثله).

almawaddah.be